ISSN:2583-2379
المجلد السادس- العدد الأول مجلة البخاري للعربية والدراسات الإسلامية يناير– يونيو ٢٠٢٦

الشريعة أساس التّصوف: دراسة تحليلية

Dr. Saad Blaly.N
Assistant Professor,
Department of Arabic, Sadakathullah Appa College,
Tirunelveli, Tamil Nadu, India.
Email: saadblalynabeel@gmail.com

الدكتور سعد بلالي فاضل الجمالي
أستاذ مساعد،
قسم اللغة العربية، كلية ساداكاث الله أبا،
تيرونلفيلي، تاميل نادو، الهند.

Abstract:

All praise belongs to Allah, the Exalted Creator, besides whom we have no protector. He is the One who bestowed upon His saints the finest virtues and elevated their rank to the loftiest degrees of union.

Blessings and peace be upon the leader of the spiritual substitutes (Abdāl), Muhammad (PBUH), the guide to the path of righteousness, and upon his family of the purest hearts and his companions who strove diligently in traversing the path of the Most Generous.

To proceed this treatise discusses the importance of the Sharī'ah in Sufism, its role in the Tarīqah (spiritual path), and its contribution to the attainment of Haqīqah (ultimate spiritual reality). The foundation of the science of Sufism is purification and spiritual excellence (Iḥsān), as mentioned in the two noble texts. Allah, the Exalted, says: "Our Lord! Raise among them a Messenger from themselves who shall recite unto them Your verses, teach them the Book and Wisdom, and purify them. Indeed, You are the Mighty, the Wise."

And the Messenger of Allah ﷺ said, when Jibrīl عليه السلام asked him about iḥsān:

"That you worship Allah as though you see Him; and if you do not see Him, then indeed He sees you."

Sayyidunā 'Alī, may Allah ennoble his face, said in his Dīwān:

"Rise with knowledge and seek no substitute for it, For people are dead, while the people of knowledge are alive."

What is intended by "knowledge" here is its true essence, and the reality of knowledge is the knowledge of the Truth Allah - سبحانه وتعالى.

There is an English saying: "All roads lead to Rome." However, the matter is different concerning Allah سبحانه وتعالى, for He is the One Lord, and this is one community, and we are His worshippers.

Thus, the only straight and upright path among all paths is Islam - the path which Allah chose for us, perfected for us as our religion, and completed His favor upon us, as Allah says:

“Today I have perfected for you your religion, completed My favuor upon you, and chosen Islam for you as your religion.”

Therefore, a Muslim - that is, one who traverses the path of peace — must possess three qualities: sincerity, obedience, and steadfastness.

Whoever possesses these qualities is truly a Sufi, as sought and emphasized by the majority of the great masters of Sufism.

Keywords: Shariah,Wilayat, Tariqat, Haqiqat, Sufism.

مقدّمة

الحمد لله الخالق المتعال، الذي ليس لنا من دونه من وال، هو الذي وهب لأوليائه أحسن الخصال ورفع درجتهم إلى أعلى الوصال. والصّلاة والسّلام على إمام الأبدال، محمّد الهادي إلى سبيل الرّشاد، وعلى آله ، وصحبه الذين جدّوا الجهاد في سلوك طريق الجوّاد.

أمّا بعد! فإنّ هذه الرّسالة تبحث عن أهمية الشّريعة في التّصوف، ودورها في الطريقة، ومساهمتها في حصول الحقيقة. وإنّ مبنى علم التصوّف التّزكية والإحسان كما ورد في النّصين الشّريفين حيث قال سبحانه وتعالى: "(رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عليهم ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ)"وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمّا سأله جبريل عليه السّلام عن الإحسان: "(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك)"

وقال سيدنا عليّ كرّم الله وجهه في ديوانه:

"فَقم بِعِلْمٍ وَلَا تَطلب بِهِ بدلاً، فالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ"

فالمقصود بالعلم هو حقيقته وحقيقة العلم معرفة الحقّ سبحانه وتعالى. هناك مثل في الإنجليزية (كل طرق تؤدي إلى روما) لكن الأمر مختلف في شأن الله سبحانه وتعالى لأنه هو الرّب الواحد وهذه أمّة واحدة ونحن له عابدون فالسّبيل الوحيد الأقوم من السّبل هو الإسلام وهو السّبيل الّذي اختاره الله لنا وأتمّ نعمته علينا كما قال الله تعالى: "(اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عليكم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)" فلا بدّ للمسلم (أي: الذي يسلك سبيل السّلام) من ثلاثة خصال: الإخلاص والإطاعة والاستقامة فمن وجد فيه هذه الخصال وهو صوفيّ كما يطلبها معظم كبار المتصوّفين.

الكلمات الدالة:

الشريعة، ولاية، طريقة، حقيقة، التصوف.

ما هي الولاية؟

"الولاية لغة هي القرابة وأمّا الولاية في نظر الصوفية مرتبة لا يصل إليها الولي بأعماله ومجاهداته، وإنما هي منحة إلهية يمنحها الله من يشاء من عباده، وقد يكون الولي على حظّ كبير من العبادة والزهد والمعرفة، وقد لا يكون، ولكن صفة واحدة يجب أن يتصف بها وهي اشتغاله بالله وحده وحياته فيه."[١] كما قال تعالى في شأن خضر عليه السلام (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما)[٢] وهذا دليل على أنّ من يرحمه الله بمرتبة الولاية يهبه من عنده علوماً لا يطّلع عليها خلق آخر. والولي مجذوب قلبه بذكر الله ولو كان مصروفا في أمور الدنيا. ولا يصل أحد إلى هذه المرتبة إلّا بمشية الله تعالى كما قال تعالى (وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله ربّ العالمين)[٣] لا بدّ لمن يريد السلوك في سبيل الحق أن يستر ذاته بستر الشريعة ويحجب نفسه بحجب الرّياضة في الطّريقة كي يحصل الحقيقة ويطّلع على علوم المعرفة.

وقال الشيخ زين الدين مخدوم في الأذكياء:

إنّ الطّريق شريعة وطريقة وحقيقة فاسمع لها ما مثّلا
فالشريعة كسفينة وطريقة كالبحر ثمّ حقيقة درّ غلا
من رام درّا للسفينة يركب ويغوص بحرا ثمّ درّا حصّلا[٤]

فالولاية من وجه كسبي، لأنّ السّالك إلى طريقها يحتمل الرياضات كاستقامته على الشريعة بأن يتكلّف نفسه بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وبذلك يهذّب نفسه ويبذل جهده لوصوله إلى الحقيقة. ومن وجه آخر هي وهبيّ بل في الحقيقة الولاية وهبيّ لأنّ العبد لا ينوي السّلوك إلى الطّريق إلّا بمشية الله سبحانه وتعالى. والقوّة الصّادرة للجهد في الطريق، والتّوفيق للوصول إلى الحقّ لا ينالها عبد بنفسه. ولا يسع لأحد أن يفعل شيئا إلّا بإذن الله سبحانه وتعالى. فالشريعة هي أساس التّصوف لأنها أوّل طبقة يطؤها السّالك لوصوله إلى الحقيقة كما قال الله تعالى: (لتركبنّ طبقا عن طبق)[٥] وكما قال معظم كبار المتصوّفين: لا طريقة إلّا بالشريعة.

---

[١] التصوّف - الثورة الروحية في الإسلام، للإمام أبو العلا عفيفي

[٢] القرآن الكريم، سورة الكهف، آية: ٦٥

[٣] القرآن الكريم، سورة التكوير، آية: ٢٩

[٤] هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء، الشيخ زين الدين مخدوم المليباري، ص: ٨

[٥] القرآن الكريم، سورة الانشقاق، آية: ١٩

من هو الوليّ الحقيقيّ؟

الولي الحقيقي هو العارف بالله سبحانه وتعالى يتخلّق بصفات الله تعالى حيث يواظب الطاعة لله، يبقى فانيا في الله كما قال تعالى بلسان رسوله صلّى الله عليه وسلّم: "(إنَّ الله تعالى قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ)."[٦]

والولاية أمر لا تظهر لأحد والوليّ لا يبرز شأنه للنّاس بنفسه والكرامة ليست من علامة ولاية شخص لأنّها لا ترفع صاحبها عن مقام العبودية ولأنها حيض الرّجال ولذا لا يستظهرونها كما لا تستظهر النّساء حالتهنّ فيها ولا تستعلم بها ولاية أحد لأنها ليست بمقياس تقاس به الولاية. قال الشيخ أبو يزيد البسطامي: "ولو نظرتم إلى من أعطي من الكرامات حتّى يطير فلا تغترّوا به حتّى تروا كيف هو عند الأمر والنّهي، وحفظ الحدود والشّرع."[٧]

ولمعرفة ولاية الولي لها مقياسان:

المقياس الأول: الشّيء المهمّ ليعرف وليّا هو استقامته على الشريعة. فإذا رأيت وليا من أولياء الله فإنّ قلبك يشتغل بذكر الله تعالى وورد في الحديث النبوي الشّريف (الّذين إذا رؤوا ذكر الله).[٨] فعلامة الولي الحقيقي حسب قول النّبي الصّادق عليه الصّلاة والسّلام يبيّن ويشرح بأنّهم هم الّذين إذا رؤوا ذكر الله.

والمقياس الثّاني: أنْ يكون هو متّبعا لشريعة الله تعالى متجنباً عن الذّنوب صادقاً في القول آكلاً للحلال لا نرى فيه خدعة ولا خيانة.

ما هي الشريعة؟

الشّريعة لا تتحدّد إلى أحكام عمليّة فقط كما نحسب، بل هي نهجة مشتملة فيها الضروريات التي تمهد الطريق إلى الحقيقة. ومنها إصلاح النّسمة لإرادة الرّوح الإلهية التي هي خلق من نور الله تعالى. وهي بحر ينغمس فيها

---

[٦] صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٥٠٢

[٧] سير أعلام النّبلاء، الإمام شمس الدين الذهبي، جـ١٣، ص-٨٨

[٨] سنن ابن ماجه مع أحكام الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ص-٣٤٩\٣

السّالك ليحصل درّ الحقيقة، وللشريعة دور مهمّ في تصفية القلوب وتهذيب النّفوس، لأنّ الهدف وراء كلّ ما كلّف الله عبده التّصوّف، وما شرع الله لنا بهذه الشريعة إلّا لنتطهّر بها، لأنّه إنّما يحبّ المتطهّرين. "والتّطهير في الشّريعة ليست إزالة النّجاسة من البدن الظاهرة فقط بل تمتد إلى طهارة الجوارح من الذنوب والآثام ثمّ إلى طهارة القلب من العيوب والأمراض الباطنة كالكبر والعجب والطمع ثمّ إلى تطهير الرّوح من التشغيبات مشيرا."[٩] وإنّما الشّريعة إطاعة الله ورسوله بواسطة الكتاب والسّنة كما قال سبحانه وتعالى: (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)[١٠] وأفضل الوسائل التي تعتمد هي سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعد الامتثال بكتاب الله كما قال تعالى: (قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله)[١١] وقد قال الشّيخ عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه: "كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، طر إلى الحق عزّ وجل بجناحي الكتاب والسّنة، ادخل عليه ويدك في يد الرّسول صلى الله عليه وسلّم، اجعله وزيرك ومعلمك."[١٢] فتدلّ هذه الأقوال على اهتمام هؤلاء المشايخ الصّوفية بالشريعة في التّصوف وينتقدون من لا يهتمّ بها بأنّهم زنادقة. والشّريعة حبل من الله فمن اعتصم بها فقد هدي وهي آلة تستعمل لسيطرة النّفس، وتهذيبها لما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم حيث قال: "يقول الله عزّ وجلّ إنّي خلقت عبادي حنفاء كلّهم وإنّهم أتتهم الشّياطين فأجالتهم عن دينهم."[١٣].

وقال الشيخ زين الدّين مخدوم الملیباري:

"فالشريعة أخذ بدين الخالق * وقيامه بالأمر والنّهي إنجلا

وكذا الطريقة والحقيقة يا أخي * من غير فعل شريعة لن تحصلا"[١٤]

وإنّ الشّريعة هي النّظام الذي تسلّط على حياة الإنسان في تهذيب نفسه ونموّ الرّبانية في روحه حيث تجعل الرّوح الإلهي سلطانا على نفسه وهذا تشبّه ملكوت الرّحمن على الأكوان. فإنما الإنسان هو خليفة الله في الأرض حيث يربّي نفسه بآلة الله وهي الشّريعة. وهي الرتبة الأولى، إن لم يكن شخص كاملا في الشّريعة فلا يمكن له أن يدخل الطّريقة لما أنّ الشّريعة تتعلّق بالجسد والطّريقة تتعلّق بالرّوح.

[٩] الجمهورية - مجلّة إلكترونية، الدكتور محمّد مهنا الأستاذ بكلّية الشريعة والقانون، الثلثاء ٢٩ أكتوبر ٢٠١٩

[١٠] القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية: ١

[١١] القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية: ٣١

[١٢] رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص-٢٥٩، نقلا عن الفتح الرّباني، مجلس- ٤٤

[١٣] صحيح مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها، رقم الحديث: ٥٢٤٠

[١٤] هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء، ص: ٧

دور الشّريعة في الطّريقة

الطّريقة في اصطلاح المتصوفين هي كيفية سلوك العبد إلى وصول ربّه وإنّما يصلح السّلوك في الطّريق بعد مواظبة الشريعة في حياته حتى ينال غاية الورع في أمور الشّريعة وكأن العبد سمك في ماء الشّريعة فهو حينئذ يسلك الطّريقة ولا أعني بها طرق الصّوفية المختلفة الّتي أسّست عبر العصور في العالم الإسلامي ولكن أعني بها الطّريق الّذي أرشده النّبي صلّى الله عليه وسلّم أصحابه، والطّريق الّذي سلك فيه الشّيخ عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه والطّريق الّذي عرفه الشيخ أبو يزيد البسطامي رحمه الله، والطّريق الّذي اختاره الإمام الغزالي رحمه الله، والطّريق الّذي وافقه شريعة الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم. ولأنّ الشّريعة لها دور رئيسي في إرشاد العبد الذي يسلك الطّريق حيث يحفظه عن التعوّج فيه.

مثل الشّريعة والطّريقة

ومثل الشّريعة والطّريقة كمثل سفينة نوح عليه السّلام وسيلانه في الفيضان، إنّ نوحا أولاً بنى السّفينة بأمر الله تعالى كما يشير إليها القرآن الكريم (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الّذين ظلموا إنّهم مّغرقون)[١٥] فالسّفينة تشبّه هنا الشّريعة لأنّ العبد أولاً يحتاج إلى نظام كي يقوم به ومركب كي يسلك فيه. وبعد ما أكمل بناءها أمره الله أن يدخل فيها من في الأرض مِن زوجين اثنين وهذه حكمة الله تعالى حيث يظهر صمديّته بأنّ الخلق يحتاجون إلى زوج والحقّ هو الفرد الصّمد، ليس له شريك، بعد إشارة منه بأنّه قد أكمل بناء سفينته حسبما أمر الله إياه. وقال الله سبحانه وتعالى: (فإذا جاء أمرنا وفار التّنّور فاسلك فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الّذين ظلموا إنّهم مغرقون)[١٦] والّذين لم يقيموا حدود الله غرقوا في السّيل وهي الطّريقة. فالطّريقة هنا تشبّه سيلان الماء ولا يستطيع لأحد أن يسلك في السّيل إلّا وكان لديه فلك الشّريعة، وقد أرى الله نبيّه نوحا عليه السّلام فوران التّنّور إشارةً لقبوله منه بناء السّفينة وكذلك يرى الله عبده الّذي يستقيم على شريعته إشارة لقبوله منه استقامته على الشّريعة وعلى الرّغم من أنّها رحلة محددة مسبقا يجب أن يكون المسافر واعياً بتحطيم السّفينة وهذا الضّمير لا يبني إلّا عندما يعيش حياة الشّريعة.

[١٥] القرآن الكريم، سورة هود، آية: ٣٧

[١٦] القرآن الكريم، سورة المؤمنون، آية: ٢٧

وقال الشّيخ العفيفي: "ولكن لكلمة الطّريقة معنى آخر أعم وأشمل: إذ معناها أيضا الحياة الرّوحية الّتي يحياها السّالك إلى الله أيّا كان، وسواء أكان منتسبا إلى فرقة من فرق الصّوفية أم غير منتسب، تابعا لشيخ من شيوخ الطّرق أم غير تابع والطّريقة بهذا المعنى "فرديّة" بكل معاني الكلمات: إذ لكل سالك إلى الله حياته الفردية الخاصّة وعالمه الرّوحي الّذي يعيش فيه وحده".[١٧] فيدوم دور الشّريعة في الطّريقة بإقامة المصلحة النّفسانية والرّوحانية في الإنسان حتى لو ارتقى إلى منزلة الحقيقة ولا بدّ للسّالك المواظبة في رياضة نفسه حسبما كلّفه الشّرع وغاية الورع في أن لا يحطمنّ السّفينة قبل وصوله إلى المنزلة وعليه أن يداوم الرّجاء والدّعاء طالَما هو في الطّريقة، كما دعا نوح عليه السّلام وهو في الفلك "ربّ أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين"[١٨] والمنزل المبارك تشبّه هنا الحقيقة كما هي المنزلة الّتي يصلها السّالك. ولا تنافي الطّريقة الشّريعة بل هي ثمرتها فإذا اتّبع شخص الشّريعة بجسده فإنّ قلبه يشتغل بذكر الله سبحانه وتعالى ويصير قلبه خالياً عن الرّذائل كالكبر والحسد والعجب والرّياء فإذا طهر قلبه وخرجت عن قلبه الخصائل الرّذيلة حصل له الطّريقة الّتي يرحل فيها إلى جناب حقيقة الحق تبارك وتعالى.

الظّاهر والباطن سواء

الشّريعة مرآة الحقيقة فلا تخالف بعضها بعضا لأنّه لا تحصل الحقيقة إلّا بالشّريعة فإذا ادّعى شخص أنّه صاحب الحقيقة وخالف الشّريعة المحمّديّة على صاحبها الصّلاة والسّلام فذاك الرّجل زنديق لأنّ الصحابة الكرام لم يتركوا شريعة النبيّ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم والتّمسك بالشّريعة لازم جدّا في جميع الأزمنة وفي جميع الأحوال ما دام الإنسان عاقلا، أمّا إذا زال عقله بالجنون أو الإغماء فهو ليس بمكلّف وإذا ادّعى شخص وقال أنا خبير بالحقيقة ولا أحتاج إلى اتّباع الشّريعة فذلك الرّجل ليس بوليّ بل هو زنديق ضالّ مضلّ خارج عن دين الإسلام. وكما يقول الشيخ أبو العلا عفيفي نقلا عن الرسالة القشيرية: "حصلت الفترة (أي الفتور والضعف) في هذه الطّريقة، لا بل اندرست الطّريقة بالحقيقة. ومضى الشّيوخ الذين كان بهم اهتداء، وقلّ الشّباب الذين كان بسيرتهم وسنّتهم اقتداء، وزال الورع وطوي بساطه، واشتدّ الطّمع وقوي رباطه وارتحل من القلوب حرمة

[١٧] التّصوف: الثّورة الرّوحية في الإسلام، أبو العلا عفيفي - الطّريقة والحقيقة، ص: ١١٥

[١٨] القرآن الكريم، سورة المؤمنون، آية: ٢٩

الشّريعة، وعدّوا قلّة المبالاة بالدّين أوثق ذريعة، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام، واستخفّوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصّوم والصّلاة."[١٩]

فالضّعف في الطّريقة لا تدخل إلّا بنقصان في الشّريعة وهذا النّقصان يقتدي إلى الضّلالة في الحقيقة، ولذا لا بدّ للسّالك التّمسك بالشّريعة مهما كان رتبته مع الله سبحانه وتعالى، فإنّ الحقيقة هي بطن الشّريعة كما أنّ الصّورة في المرآة هي انعكاس الذّات الحقيقي. ولقد جعل الله تعالى لكل نبيّ ورسول شرعة ومنهاجاً كما قال تعالى: (ولكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)[٢٠] وإن كانوا مختلفين فيها اتّفقوا على أنّ دينهم الإسلام "فالشّرعة بمنزلة النّهر والمنهاج هو الطّريق الذي يسلك فيه، والغاية المقصودة هي حقيقة الدين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له وهي حقيقة دين الإسلام، وهي أن يستسلم العبد لله ربّ العالمين ولا يستسلم لغيره، فمن استسلم لغيره كان مشركا، والله (لا يغفر أنْ يشرك به)[٢١] ومن لم يستسلم لله واستكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه (إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين)[٢٢] "ودين الإسلام هو دين الأوّلين والآخرين من النّبيين والمرسلين."[٢٣] والحقيقة تتعلّق بالرّوح فإذا رزقت الرّوح حبّ الله ومعرفته سبحانه وتعالى فقد أدرك الحقيقة. والشريعة هي الّتي تفرّق بين الحق والباطل وهي تبيان الحلال والحرام لولا هذا الفرقان ليس لنا طريقة واصلة إلى حقيقة الرّحمن.

خاتمة:

وخلاصة الرّسالة أنّ للشّريعة في التّصوف مساهمة عالية وقيمة غالية حيث إنّها تقيس ولاية شخص وإمّا تحقّقه أو تبطله بزندقته ولو لا الشّريعة لفسدت الطّريقة وما كانت تحصل لأحد الحقيقة كما عبّر القرآن (ولو اتّبع الحق أهوائهم لفسدت السّماوات الأرض ومن فيهنّ بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم مّعرضون)[٢٤] فالذّكر هنا هي الشّريعة أي وهبنا لهم شريعتهم كي نهديهم بها ولكن أكثرهم يولّون أدبارهم على هذا رغم علمهم بأنها هي

[١٩] التصوّف – الثورة الرّوحية في الإسلام، لأبي العلا عفيفي، ص-١٠٦، نقلا عن الرّسالة القشيرية، ص-٢

[٢٠] القرآن الكريم، سورة المائدة، آية: ٤٨

[٢١] القرآن الكريم، سورة النّساء، آية: ٤٨

[٢٢] القرآن الكريم، سورة غافر، آية: ٦٠

[٢٣] الفرقان بين أولياء الرّحمن وأولياء الشّيطان، الإمام ابن تيمية، الحقيقة والشريعة، ص-٨٦

[٢٤] القرآن الكريم، سورة المؤمنون، آية -٧١

الهداية إلى حقيقة الحق تبارك وتعالى، فبهذه الطّائفة تفسد بنيان دين الإسلام. وبالجملة إنّ الطّريقة لا تنافي الشّريعة بل الطّريقة هي درجة حاصلة بعد استقامة شخص على الشّريعة ومن لم يكن له شريعة لا تصحّ منه الطّريقة ولا يحصل له الحقيقة. وفّقنا الله أن نتمسّك بالشّريعة الّتي هي حبل الله الواثقة.

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، يناير ٢٠١٨.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، أكتوبر ٢٠١٠.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجه القزويني، دار الإحياء الكتب العربية، الدوحة، قطر، سبتمبر ٢٠٠٦.
- التصوّف: الثورة الروحية في الإسلام، أبو العلا عفيفي، الناشر مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ١٩٦٣.
- الفرقان بين أولياء الرّحمن وأولياء الشيطان، الإمام ابن تيمية، مكتبة دار البيان مكتبة المؤيد، حولي كويت، مارس ٢٠٠٩.
- هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء، الشيخ زين الدين بن علي ابن أحمد المليباري, Abdu Shaheed Al Azhary, Kasarkode, Kerala, India. January 2023, www.azharonline.com
- مفهوم الطهارة في الفقه الصوفي، الدكتور محمّد مهنا، الجمهورية اون لاين، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، ٢٠١٩.
- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدّين الذهبي، بيت الأفكار الدّولية، عمان- جوردن، ديسمبر ٢٠٠٩.
- رجال الفكر والدعوة في الإسلام، العلامة أبو الحسن علي الحسني النّدوي، دار القلم، كويت، الطبعة السادسة، ١٩٨٢.
- الفتح الرّباني والفيض الرّحماني للإمام عبد القادر الجيلاني، مؤلف: د. عبد الرحيم السيّاح، النّاشر – مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة – مصر، فبراير ٢٠١٤.
- الرّسالة القشيرية، مؤلف – عبد الكريم بن هوازن القشيري أبو القاسم، مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩.

*****